رالف بولمان

أنجيلا ميركل

المستشارة وعصرها

سيرة حياة

دار نشر

C.H.Beck

العنوان الأصلي للكتاب:
Ralph Bollmann: Angela Merkel - Die Kanzlerin und ihre Zeit
ترجمة: د. صلاح هلال
يحتوي الكتاب على 69 صورة
@دار نشر C.H.Beck oHG، ميونخ 2021 www.chbeck.de
تصميم الغلاف: Rothfos & Gabler، هامبورج
صورة الغلاف: أنجيلا ميركل في مؤتمر ميونخ للأمن في دورته الـ51
في 7 فبراير/ شباط 2015 @ Christof Stache/AFP via Getty Images
صف الحروف: Janß GmbH, Pfungstadt
الطباعة والتجليد: CPI – Ebner & Spiegel, Ulm
طُبع على ورق خال من الأحماض ومقاوم للتلف والاصفرار
طُبع في ألمانيا
الرقم المعياري الدولي الموحد للكاتبISBN : 1 74111 406 3 978

تم إنتاجه بطريق مُحايدة مُناخيًا
www.chbeck.de/nachhaltig

محتويات

مقدمة

11

الجزء الأول:

بيت القِس والفيزياء (1954 - 1989)

15

1. المنشأ (1954 - 1961)

17

هامبورج 17 - بوزين 18 - دانزيج 20 - كفيتسو 21-
تمبلين 26 - الأب 28 - الأم 36 -
بناء جدار برلين 37 -

2. المدرسة في الاشتراكية (1961 - 1973)

39

من خارج السياق 39-1968 40 اعترافات 43 -
إنجازات 45 - درس الثقافة 49 -
مواقف وداع 52 -

3. دراسات في لايبزيج (1973 - 1978)

55

المدينة 55 - الفيزياء 58 - الزواج 60 -
دبلوم 64

4. بوهيمية برلين (1978 - 1989)

69

في الأكاديمية 69 – مُسيطرة على البيت 74 -
مُصطافة 79- شريكة الحياة 85- زميلة 89 -
ناشطة 93- دكتورة 96 - سِمات 104 -

الجزء الثاني:
السياسة كمهنة (1989 - 2008)
107
1. التحول (90/1989)
109
الأمل في الشرق 109 ـ انطلاقة في ألمانيا الشرقية 111 -
فتح الحدود 115- خطوة إلى السياسة 118- متحدثة باسم الحزب 122 -
انتخابات مجلس الشعب 127- متحدثة باسم الحكومة 131 -
معاهدة التوحيد 134- نواب 138
2. وزيرة في بون (1991 - 1998)
143
فتاة المستشار هلموت كول 143 - وزيرة شؤون المرأة 146 - قضايا السلطة 151
-
الوزيرة، التي تمتنع 159- عنف الشباب 163 -
وزيرة البيئة 168- الفيزياء الذرية 172-
مؤتمر المناخ 173 – العدو الحميم شرودر 175 - مشاكل النقل 178 -
شَفق المستشارية 181
3. المعارضة (1998 - 2005)
185
الأمين العام 185- تبرعات الحزب 193- خطاب الانفصال 198-
المؤتمرات الإقليمية 206 - قادة الحزب 209 –
أخطاء 214 - فولفراتسهاوزن 221 -
زعيمة المعارضة 231 - جدول الأعمال 236 - الحرب 239 -
صدمة 241 - شعب فاعل 242 - لايبزيج 246 -
رئيس ميركل 250 – خريف الاستياء 256 -
4. مستشارة تحت التجريب (2005-2008)
263
تغيير السلطة 263 – حوار الأفيال 270 - المستشارة 278 -
الحالة الطبيعية 286 - الحكم 291 - المستشارة في الخارج 300 -

السياسة المحلية 313
الجزء الثالث:
سنوات الأزمة: السياسية العالمية (2008-2021)
321
1- الأزمة المالية (2008-2009)
323
شوربة العدس 323 - الحكم على مرمى البصر 325 - التدريس من لِمان 336
زوجة من شفابين 340 - معركة انتخابية مرعبة 349 -
أسود وأصفر 355
2. اليورو (2010 - 2013)
365
اليونان 365 - تراجع 372 – الأوروبية الحكيمة 375 -
كارثة دوسلدورف 378 - حالة الطوارئ 380 -
الخدمة العسكرية 384- مستشارة المعسكر 387-
فوكوشيما 391 - ليبيا 400 - ديمقراطية مناسبة للسوق 407 -
دموع في كان 414 - فولف وجاوك 419 -
روتجن 425 - نهاية الهيمنة 429 -
الحل اليوناني 434 - البديل من أجل ألمانيا 439 -
تقرير مؤقت عن اليورو 441 -
3. أوكرانيا (2013 - 2015)
447
قبل الانتصار 447 - الاتجاه الرأسي 452 - الانطلاق 458-
في بؤرة إدارة الأزمات 466 - من نورماندي إلى مينسك 473 –
تسيبراس 480 – المواجهة اليونانية 492

4. اللاجئون (2015 - 2016)
501
روستوك 501 - حقد في القلب 504 – 800 ألف 508 -
هايديناو 511 - "نستطيع القيام بذلك" 513 - ليلة

اتخاذ القرار 515 - ثقافة الترحيب 520 -
إغلاق الحدود؟ 527
الدوافع 532 - الآثار 539 - خريف
الاستياء 543 - الإهانة البافارية 549 -
ليلة رأس السنة والعواقب 554 - انطلاق حزب "البديل من أجل ألمانيا" 559 -
المعضلة التركية 563
5. السنة الفظيعة (2016-2017)
571
بريكست 571 - الإرهاب في ألمانيا 576 - اعترافات 580 -
ترامب 586 - مستشارة العالم الحر 592 -
نهاية الغرب؟ 596 - شولتس 599 - ماكرون 605 -
انقطاعات 607 - الزواج للجميع 612 -
عودة اللاجئين 614 -
5. الشفق (2017 - 2020)
619
حدود القوة 619 - جامايكا 627 -
الائتلاف الكبير 633 - الرفض 639 - الإجراءات 645-
مواقف الوداع 648 - مستشارة المناخ 656 - الحرية الجديدة 662 -
الموروثات 664 - الخطر اليميني

6. كورونا (2020-2021)
675
الإغلاق 675 - التخفيف 681 – موجة مستمرة 688 -
الخلف 700 - كاساندرا 704
تقييم عام
709
ملاحظات ختامية وشكر
719
الملحقات

ملاحظات
723
المصادر والفهرس
777
قائمة الرسوم والأشكال
789
سجل بأسماء الأشخاص
791

مقدمة

كان ذلك في نوفمبر/ تشرين الثاني 2015، كان يوم شديد البرودة، ولكنه كان يومًا من أيام شهر نوفمبر/ تشرين الثاني المُشمسة إلى حد ما في مدينة هامبورج. لم يكن على أنجيلا ميركل التفكير في لون سترتها ذلك الصباح، ولكن اللون الأسود كان مُستبعدًا. تحدثت المستشارة في كنيسة القديس ميخائيل الرئيسية في جنازة هيلموت شميت، الذي سبقها في المنصب وتوفي عن عمر يناهز 96 عامًا، حيث ألقت واحدًا من أكثر خطاباتها الرسمية التي اتسمت بالبُعد الشخصي، فقد رسمت شيئًا يُشبه اللوحة الذاتية مُستخدمةً ضمير الغائب. *"مَن تراوده الخيالات عليه مُراجعة الطبيب"*: لقد تجرأت ميركل على اقتباس أكثر جملة سيئة السمعة لشميت، وأن تُعبر عن اتفاقها معه في الرأي، بل وتبنتها على أنها جملة خاصة بها؛ كما أشادت بالبراجماتية الرصينة للمتوفى، ومقاومته للتضييق الأيديولوجي. وأثنت على اقتناع شميت بأن القرار لا يمكن أن يكون ناضجًا إلا إذا تم التفكير فيه مُسبقًا وتم إمعان العقل. واختتمت بتلخيص منجزات فترة حُكمه: إنجازات هذا المستشار الاتحادي كانت واضحة في الأزمات التي تمكن من التغلب عليها. كان سياسيًا براجماتيًا يفكر في القرارات لفترة طويلة، كما كان عليه خلال فترة رئاسته للحكومة، قبل كل شيء، إثبات نفسه كمدير جيد للأزمات: هنا بدت السيدة ميركل وكأنها تتحدث عن نفسها، حيث كانت وقتها تشغل نفس المنصب لما يقرب من عشر سنوات - وحول ما كان شميت يعبر عنه كثيرًا بقوله إنها المستشارة المناسبة في الحزب الخطأ.

كان ذلك الاعتراف أكثر إثارة للدهشة لأن شميت، مواطن هامبورج، الذي يتمتع بشعبية كبيرة بين الألمان، لم يكن يتحدث دائمًا بشكل إيجابي عن خليفته ميركل. لكن الأمور المتشابهة في مسيرتهما كانت واضحة. فقد كانت ميركل على غرار شميت مستشارة أدارت البلاد خلال سلسلة من الأزمات، التي لم يكن من الممكن تصورها في السابق. وكما كافح شميت ضد المشاكل الاقتصادية بعد انتهاء المعجزة الاقتصادية أو ضد الإرهاب في ألمانيا، كان على ميركل أيضًا أن تكافح في مواجهة الأزمة المالية وأزمات اليورو وأوكرانيا واللاجئين، وهي الأزمات التي تحولت على أبعد تقدير مع انتخاب دونالد ترامب رئيسًا للولايات المتحدة إلى أزمة شاملة بالنسبة للغرب، ثم أُضيف إلى ذلك كله ذلك الفيروس الذي اجتاح العالم مثل الفيضان الذي ضرب مدينة الهانزه في نهاية فترة ولاية ميركل.

استندت البراجماتية الرصينة التي واجه بها شميت وميركل تلك التحديات في كلتا الحالتين إلى خِبرة مُعايشة حقبة انهيار تاريخي: كان هيلموت شميت يبلغ من العمر 26 عامًا عندما انتهت الحرب العالمية الثانية، وشهدت أنجيلا ميركل وهي في عمر 35 عامًا انهيار الدولة التي نشأت فيها. يبدو للوهلة الأولى أن مستشارَي الأزمة، شميت وميركل، كانا يقفان في ظلال شخصيتين مؤسستين، حيث شكل كونراد أديناور الجمهورية الاتحادية في أيامها الأولى بعد عام 1949، خاصة عندما تعلق الأمر باندماجها في الغرب، في حين أتم هيلموت كول عملية ضم جمهورية ألمانيا الديمقراطية في عام 1990 انطلاقًا من إحساسه بمتطلبات تلك اللحظة التاريخية، وحاول إتمام مشروع الوحدة الأوروبية الذي بدأه أديناور. وكذلك يجب عند ذِكر المستشارين أصحاب التأثير الكبير أن نذكر فيلي برانت، على الرغم من فترة ولايته القصيرة، والذي ارتبط اسمه بسياسة الانفتاح والديمقراطية الداخلية في جمهورية ألمانيا الاتحادية.

تلك كانت إنجازات تتحدث عن نفسها، إلا أن الحكم على القائم على إدارة أي أزمة يعتمد عادةً على النجاح أو الفشل، حتى بعد انتهاء فترة شغله للمنصب: هل سيمجد الألمان ذات يوم "عهد ميركل"، وهل سيقولون لقد كانت أيامًا جيدة، وقد وفرت لنا الأمن والاستمرارية رغم كل الأزمات؟ أم هل سيُنظر إلى أنجيلا ميركل على أنها امرأة لم تستطع على الأقل أن تُوقف، من خلال سياساتها، أو ربما بسببها، انحدار الغرب؟

كانت ميركل، التي ظلت مستشارة لفترة طويلة، محبوبة من قِبل الناخبين لأنها أبعدتهم عن كل قسوة العالم، على الرغم من أنها كانت قلقة من ذلك الميل لدى الألمان للابتعاد عن أي أخطار. تغير ذلك مع وصول اللاجئين في أواخر صيف 2015، على الأقل بالنسبة لجزء من السكان. عندما أعطت ميركل، ذات القدرة على المناورة دائمًا، بصورة مفاجئة اتجاهًا لتلك القضية، لم يعجب ذلك بعض النقاد السابقين، في حين أُعجب آخرون بهذا الفِكر الجديد من جانب ميركل، حتى عندما لم يوافقوا أحيانًا على تصرفاتها. لم تكن قضية اللاجئين في الواقع نقطة تحول في حياتها السياسية، ولكن الأزمة المالية في عام 2008 هي التي مثّلت نقطة تحول في حياتها. بينما افتقد تحوّل ميركل من المتحدثة الصحفية باسم حركة معارضة في ألمانيا الشرقية إلى أول امرأة على رأس ما كان آنذاك ثالث أكبر اقتصاد في العالم إلى المغزى والهدف، فقد أصبحت بعد ذلك مستشارة الأزمات. دعا توالي الأحداث إلى التشكيك في إمكانية استمرار وجود العالم الذي نعرفه. ربما كانت أنجيلا ميركل، التي عانت بالفعل من انهيار النظام واضطراب حياتها اليومية بأكملها في 90/1989، مستعدة بصورة أفضل لمواجهة الوضع مقارنة بالسياسيين الآخرين. كان لحقيقة أنها كانت السياسية الوحيدة من الكتلة الشرقية السابقة على رأس دولة يغلب عليها الطابع الأوروبي الغربي تأثير دائم على سياستها.

ومع ذلك فقد غيرت الأزمات أيضًا دور ألمانيا وأوروبا في العالم. استخدم هيلموت شميت الثقل الاقتصادي لجمهورية ألمانيا الاتحادية بطريقة مستهدفة لمنحها نفوذًا سياسيًا - على سبيل المثال من خلال اجتماعات قمة مجموعة السبع؛ ولكن ميركل لم تكُن بحاجة إلى ذلك. وقع على عاتق الألمان تحت قيادتها دور قبلوه - في أحسن الأحوال - على مضض. فجأة لم يتبق أينما نظروا أحدٌ يمكن للجمهورية الاتحادية أن تختبئ في ظله. حتى في أثناء أزمة الديون كانت كل الأنظار تتجه نحو الدولة الكبيرة والمستقرة نسبيًا في وسط القارة، وفي الصراع على أوكرانيا اضطلعت ألمانيا بالدور الحاسم في عملية الوساطة. جعلت صورة ميركل الواقعية، والتي روجت لها بنفسها بحكايات عن حساء البطاطس وكعكة البرقوق، القوة الجديدة للألمان أكثر تقبُلًا لدى جيران ألمانيا.

كان المراقبون الدوليون ينظرون في الماضي إلى شخصية ميركل بدِقة أكثر من الألمان أنفسهم، فبينما افترض معظم المواطنين الألمان حتى عام 2015 على الأقل أن كل شيء يمكن قوله عن المستشارة قد قيل بالفعل، نما الاهتمام بها في الخارج في وقت مبكر. لم يكن هذا بسبب الأهمية المتزايدة للبلد الذي حكمته فحسب، ولكن أيضًا بسبب تاريخ حياتها، الذي يمكن التعرف على خصائصه بشكل أفضل عند النظر إليه من مسافة بعيدة، ولكن في بعض الأحيان كان يتم المبالغة في تقييمه. الطفولة والشباب في ظل الاشتراكية، السنوات التي كانت على ما يبدو غير مُلفتة والتي قضتها كوزيرة في عهد المستشار الأسبق هلموت كول، الصعود المفاجئ في ظل فضيحة التبرعات للحزب، الاحتفاظ غير المتوقع بالسلطة في مواجهة جميع المعارضين من حزبها - نجحت ميركل في تحقيق ذلك كله انطلاقًا من أدوارها الثلاثة، التي كانت تميزها عن الآخرين: إذ كانت الألمانية الشرقية الوحيدة بين اللاعبين الرئيسيين في السياسة الألمانية، كما كانت واحدة من قلة من النساء بينهم، وكذلك كانت المتخصصة الوحيدة في العلوم الطبيعية وسط عديد من رجال القانون.

أدى ذلك الصعود غير المتوقع، على الأقل على الهامش السياسي، إلى تغذية سلسلة كاملة من نظريات المؤامرة ضدها، من ادعاءات تم نشرها عمداً حول تعاون ميركل المزعوم مع الشتازي (البوليس السياسي

في ألمانيا الشرقية)، وصولًا إلى خطط مزعومة لـ "تغيير التكوين السكاني" في ألمانيا. إن الافتراض القائل بأنه لا بد من وجود سر خفي وراء تلك الواجهة المُسالمة كان قد وصل إلى وسط الحقل السياسي.

كانت ميركل في أثناء ذلك غالبًا ما توضح نواياها بشكل أوضح مما يتوقعه المعارضون والمؤيدون. أي شخص يستعيد سماع خطاباتها أو مقابلاتها بعد ذلك ببضع سنوات سيكتشف أن ميركل كانت في أثناء مرور البلاد بنقاط تحول حاسمة تصف خططها ونواياها بطريقة دقيقة بشكل مدهش، ولكن حتى معاصروها لم يكونوا غالبًا ينتبهون لذلك، ربما بسبب النبرة شديدة البساطة التي كانت تعرض بها خططها. تسببت ميركل في المرحلة اللاحقة من حياتها المهنية، التي كانت قبلها تتصرف بشكل توافقي، في انقسام الألمان إلى فريقين، وقد فعلت ذلك أكثر مما كان يستطيع أي سياسي آخر فعله منذ فترة طويلة في أوقات ما يُسمى بعصر ما بعد الأيديولوجية. كان نداء "يجب أن تذهب ميركل"، الصادر من أقلية عالية الصوت، تواجهه شعبية كبيرة لميركل بين شريحة واسعة من المجتمع، حتى أن تلك الشعبية كانت تشمل الجناح الليبرالي لحزبي الاتحاد المسيحي (الحزب المسيحي الديمقراطي والحزب المسيحي الاجتماعي بولاية بافاريا) وصولًا بعيدًا إلى الطيف الأحمر (حزب اليسار) والأخضر (حزب الخضر). كان هذا مرتبطًا بانقسام جديد في المجتمعات الغربية، وقد حدث ذلك الانقسام في ألمانيا بعد ذلك بفترة أطول من أي مكان آخر. مثل كل سياسي، كانت تصرفات ميركل تقع دائما في منطقة تقاطع المصالح والقوى التاريخية الشاملة؛ ومثل أي من أسلافها، لم تكن حرة في اتخاذ قراراتها. طغى الصراع العالمي الكبير، بين الكوزموبوليتانيين الليبراليين وأنصار الحماية الخائفين، على السنوات الأخيرة من رئاستها للمستشارية، لكن ذلك الوضع جعل رئيسة الحكومة تجد لنفسها شكلًا من الوضوح، لم يكُن معروفًا عنها في السابق: مما جعلها تُصبح واحدة من آخر المدافعين عن الديمقراطية الليبرالية.

تم نشر عديد من الكتب حول ميركل، بل وكان عددها في الخارج أكثر مما نُشر داخل ألمانيا نفسها. ومع ذلك، لم يتم حتى الآن نشر سوى أربعة كتب سيرة ذاتية تقليدية باللغة الألمانية، كان آخرها في عام 2005، هذا بغض النظر عن المراجعات اللاحقة لتلك الكتب - أي في بداية شغل ميركل منصب المستشارة. منذ ذلك الحين وفي خضم الأحداث الجارية لم يكن من الممكن عمل مخطط كامل لقصة حياتها؛ أمّا الآن، في نهاية فترة ولايتها، فقد أصبح الوقت مناسبًا.

الجزء الأول:

بيتُ القِس والفيزياء

(1989-1954)

1- المنشأ (1954-1961)
هامبورج

وُلدت أنجيلا ميركل في 17 يوليو/ تموز 1954 في مدينة هامبورج، وقضت أيضًا الأشهر الأولى من حياتها هناك. جاءت والدتها من دانزيج (بولندا)، حيث اضطرت لمغادرة المدينة بعد الحرب العالمية الثانية بصفتها ألمانية. والد ميركل هو ابن رجل بولندي جاء من مدينة بُوزين، وقد غادر المدينة بعد الحرب العالمية الأولى، ولم يكن ذلك تصرُّفًا غير عادي، إذ يمكن بالنظر إلى أسماء عائلات كثيرة في ألمانيا معرفة كم من المواطنين الألمان الذين يعيشون اليوم لديهم أسلاف بولنديون. وقد بلغ عدد اللاجئين والمطرودين الألمان من الشرق، الذين لم يكونوا موضع ترحيب في مناطق الاحتلال الأربع بعد عام 1945، حوالي 13 مليونًا.

يعكس تاريخ عائلة ميركل، بما في ذلك النصف الأول من حياتها، تاريخ ألمانيا في القرن العشرين. كان هذا البلد لفترة طويلة عاملاً مُسببا للفوضى في السياسة الأوروبية – وذلك من خلال حدوده غير الواضحة، وعملاته المتغيرة، وأنظمته المالية المضطربة، وأنظمته السياسية المُتغيرة باستمرار، وكذلك بصفته مُشعل فتيل الحروب. وقد حاولت الجمهورية الاتحادية القديمة، من خلال ما تميزت به من ثقافة الاستقرار والسعي للأمن، الهروب من ذلك التاريخ. نجح ذلك، وخلافًا للعديد من المخاوف، لم تعد ألمانيا الموسعة إلى حالتها القديمة، على الأقل حتى الآن، كما أثبتت ألمانيا في الأزمة التي أعقبت عام 2008 أنها مرتكز الاستقرار في القارة.

حدث هذا تحديدًا تحت قيادة المستشارة، التي لم تكن في البداية على دراية بأن تفكير معظم الألمان يتمحور حول قضية الأمن، وأيضًا لأنها كانت تعلم أن مثل هذا النوع من التفكير لا يحمي من اضطرابات المستقبل. والأكثر من ذلك: كانت مهمتها هي تقريب البلد من عالمٍ تعود فيه المخاطر تدريجيًا مرةً أخرى، بعد أن ساد الاعتقاد في أنه قد تم التغلب عليها بالفعل. على المرء أن ينظر إلى تاريخ عائلة ميركل حتى يتسنى له فهم مدى عُمق تأثرها بتاريخ القرن العشرين.

بوزين

جاءت عائلة والد ميركل من بوزين، حيث ولد الجد لودفيج كاتشميرتشاك في عام 1896 في منزل سكني في 14 شارع جروبين، وكانت أمه تعمل خادمة، ولكن الأب كان يرغب في السفر. كانت المقاطعة واحدة من المناطق التي تم ضمها إلى بروسيا نتيجة لتقسيم بولندا في أواخر القرن الثامن عشر، على الرغم من أن غالبية السكان - خاصة في المناطق الريفية - كانوا يتحدثون البولندية. في بوزين نفسها، كان من بين 158.000 ساكن في نهاية الفترة البروسية 60.000 يعتبرون أنفسهم ألمانًا. عاش البولنديون والألمان معًا هناك لعدة قرون، على عكس المدن الألمانية البحتة مثل بريسلاو أو شتيتين، التي انضمت إلى بولندا فقط بعد عام 1945.

ومع ذلك، فإن هذا لم يعزز التفاهم المتبادل؛ بدلاً من ذلك، أصبحت المدينة خلال أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، مسرحًا لصراع قومي تافه وشرير على كلا الجانبين. بدأت هذه المرحلة بـ"صراع الثقافات" لمستشار الرايخ ورئيس الوزراء البروسي أوتو فون بسمارك، واستمرت مع الاستقطاب الذي تم فرضه جزئيًا بين الحربين العالميتين، وانتهت بطرد الألمان المتبقين بعد عام 1945. كانت انتفاضة بوزين عام 1919 بمثابة الانطلاقة المباشرة لإعادة تأسيس الدولة البولندية.

كان على جد ميركل، لودفيج كاتشميرتشاك، أن يحدد انتماءه في منطقة الصراع تلك. من الواضح أنه فعل ذلك في البداية على الجانب البولندي. قدم عم بعيد للمستشارة ميركل للصحافة البولندية صورة ربما تُظهر جدها في أوائل عام 1919 في زي "الجيش الأزرق"، الذي كان يقوده الجنرال القيصري والملكي السابق جوزيف هالر في فرنسا ضد الألمان، ثم ضد روسيا السوفيتية في بولندا الناشئة حديثًا.

تم تجنيد كاتشميرتشاك في الجيش البروسي في عام 1915، وهو في سن التاسعة عشرة، مثل جميع الذكور من سكان بوزين بغض النظر عن جنسيتهم. على الجبهة الغربية أسره الفرنسيون، وربما هرب. على أي حال، مثل العديد من البولنديين الآخرين من الوحدات الألمانية أو النمساوية، يبدو أنه انضم إلى جيش هالر. قبل وقت قصير من نهاية الحرب، حيث كانت القوات لا تزال تُستخدم في القتال في منطقة شامبان. أدى هذا لاحقًا إلى تقرير مفاده أن جد المستشارة الألمانية تحديدًا حارب ضد ألمانيا.

ومع ذلك لا يبدو أن تحفظات كاتشميرتشاك حول قوة الاحتلال البروسية كانت عصيّة على التغيير؛ فعندما أصبحت بوزين جزءًا رسميًا من الدولة البولندية التي تم إنشاؤها حديثًا بعد معاهدة فرساي في عام 1920، اختار جد ميركل ألمانيا، وانتقل إلى العاصمة الألمانية مع خطيبته المولودة في برلين مارجريت، والتي كانت تحمل منذ مولدها لقب بورشكي. ولد الابن في 6 أغسطس/ آب 1926: وهو والد ميركل هورست كاتشميرتشاك الذي وُلد في برلين فيدينج. في عام 1930 حول الجد اسم العائلة إلى الاسم الألماني "كاسنر".

عاش جد ميركل بعد ذلك في برلين-بانكوف وعمل في شرطة برلين، وتمت ترقيته مرتين، في عام 1931 إلى رتبة رقيب أول، وفي عام 1943 إلى رئيس شرطة. ربما كانت مهنة الشرطة سببًا لتغيير الاسم، والذي يبدو أنه سار جنبًا إلى جنب مع التحول من الطائفة الكاثوليكية إلى البروتستانتية. قالت المستشارة لاحقًا فيما يتعلق بهذا الأمر: *إن الوضع في برلين اتسم بالفعل بدرجة من نقص الوضوح*. في هذه الحالة، يمكن اعتبار تحول رجُل بولندي كاثوليكي إلى بروسي بروتستانتي بمثابة حالة اندماج واضحة جدًا.

زار جد ميركل مسقط رأسه بوزين للمرة الأخيرة لحضور جنازة والدته في عام 1943، في أثناء الاحتلال الألماني الوحشي، بحسب ما يتذكر عم ميركل الذي ينحدر من بوزين، حيث قال "لقد ذهب إلى المخبز واشترى لنا نحن الأطفال خبزًا ببذور الخشخاش. لا أنسى هذه الرائحة أبدًا. لم يكن مسموحًا للبولنديين بشراء ذلك الخبز في أثناء الاحتلال الألماني." توفي الجد عام 1959 عن عمر 63 عامًا، بعد خمس سنوات من ولادة الحفيدة أنجيلا. عاشت أرملته مارجريت بعده بسنوات عديدة. في وقت لاحق، تلقت زيارات منتظمة من حفيدتها الآخذة في النُضج، والتي كانت وهي في سن المراهقة تتوق إلى الثقافة العالية للعاصمة في بلدة تمبلين الصغيرة: *خلال العطلات كنت أذهب لرؤية جدتي في برلين.*

والد ميركل، الذي عُمد ككاثوليكي باسم هورست كاتشمير تشاك في عام 1926، غيّر مذهبه إلى البروتستانتية في عام 1940. جعله العام الذي وُلد فيه ينتمي إلى جيل يُدعى في الغرب بجيل "المتشككين": حرمته الحرب من كل الأوهام، وجعلته، انطلاقًا من شعوره بالمسئولية، ينفُر من البحث عن مُتع الحياة. بعد الحرب قرر دراسة اللاهوت البروتستانتي. كان هذا، من الناحية النظرية، ممكنًا في جمهورية ألمانيا الديمقراطية (الشرقية) أيضًا. أعادت قوات الاحتلال الروسي فتح كليات اللاهوت بعد انتهاء الحرب، وإن كان ذلك نتيجة للضغوط السياسية التي تنامت سريعًا. كانت هناك أيضًا مراكز تدريب كنسية في ناومبورج ولايبزيج وبرلين؛ ومع ذلك، تم بعد بناء الجدار تحويل المدرسة الكنسية لتعليم اللغات في برلين الشرقية إلى منشأة تدريب لاهوتي، كبديل للكلية الكنسية في حي تسيليندورف في برلين الغربية.

كانت الظروف في تلك المؤسسات، والتي تم توحيدها فقط في فترة لاحقة من عُمر جمهورية ألمانيا الديمقراطية، صعبة وغير مستقرة خلال السنوات الأولى. هذه هي الطريقة التي يمكن بها فهم إشارة ميركل إلى *أن دراسة اللاهوت لم تكن مُتاحة في الشرق.* من المرجح أن تكون اهتمامات كاسنر الفكرية، التي نقلها لاحقًا إلى أطفاله، قد جذبت ذلك اللاهوتي الشاب إلى جامعات مرموقة، حيث التحق بجامعة هايدلبرج عام 1948، ثم ذهب إلى بيتيل وأخيراً إلى هامبورج، حيث اجتاز امتحاناته عام 1954. لم يجمع كاسنر بين الرغبة في البقاء في الغرب بشكل دائم وبين دراسته في جمهورية ألمانيا الاتحادية، بل رأى نفسه كرجل تدرب في الغرب نيابة عن كنيسته في ألمانيا الشرقية ثم عاد إلى خدمتها. كان ذلك وقتها مسارًا مشتركًا اتخذه أيضًا الأساقفة الإقليميون اللاحقون لساكسونيا وتورنجن وبرلين-براندنبورج: يوهانس همبل وفيرنر لايش وجوتفريد فورك. وأخيرا كانت الكنائس الإقليمية في ألمانيا الشرقية لا تزال جزءًا من الكنيسة الإنجيلية في ألمانيا EKD، التي كانت تشمل ألمانيا بأسرها، ولم تؤسس جمهورية ألمانيا الديمقراطية اتحادًا خاصًا للكنائس الإنجيلية حتى عام 1969، وقد دعم كاسنر تأسيسه بشدة.

دانزيج

التقى عالم اللاهوت الناشئ في هامبورج بطالبة كانت تتأهل لتدريس اللغتين اللاتينية والإنجليزية، هيرلينده بينتش، المولودة في 8 يوليو/ تموز 1928 في دانزيج-لانجفور والتي كانت تصغره بعامين، أي بعد عام من ميلاد أشهر أبناء المدينة، جونتر جراس، الحائز على جائزة نوبل في الأدب. كان والدها فيلي بينتش قد عمل هناك بالفعل كمدرس في مدرسة ثانوية، ثم مديرًا لمدرسة. كان في الأصل من فولفين بالقرب من بيترفيلد، وأتت زوجته من جلوجاو في شيليزيا. قبل أن يقررا المجيء إلى دانزيج كانا قد عاشا لفترة من الوقت في إلبينج، شرق بروسيا.

عندما وُلدت والدة ميركل كانت مدينة دانزيج الحرة تحت سيطرة عصبة الأمم بموجب شروط معاهدة فرساي. سعى غالبية السكان الناطقين بالألمانية إلى إعادة التوحيد مع الرايخ الألماني. كان الوضع القانوني للمدينة محل نزاع حتى على أتفه الأمور، على سبيل المثال فيما يتعلق بمسألة عدد صناديق البريد التي سُمح لمكتب البريد البولندي بوضعها في الولاية. عايشت هيرليند الصغيرة وهي في سن الحادية عشرة بداية الحرب العالمية الثانية، التي بدأها الألمان هناك في دنزيج. استغل المستشار الألماني أدولف هتلر بذكاء وضع القانون الدولي المعقد في المدينة، وبدلاً من السماح لجيشه بالزحف مباشرة إلى بولندا، جعل جيشه يقوم أولاً باحتلال القاعدة العسكرية البولندية في فيستربلاته بالقرب من مدخل ميناء دانزيج، وتم احتلال مكتب البريد البولندي في المدينة. كلاهما كانا مؤسسة خارج الحدود الإقليمية للدولة البولندية، وكان وجودهما مكفولًا صراحةً بموجب معاهدة فرساي.

لم تؤد الحرب في النهاية إلى عودة المدينة الهانزية التقليدية إلى ألمانيا، بل جعلتها جزءًا من بولندا. اضطر غالبية السكان الألمان إلى مغادرة دانزيج، وكانت عائلة بينتش من بين اللاجئين. ولم تلُح في الأفق أي عودة سريعة: الطريق إلى الوطن القديم كان مسدودًا بالوضع السياسي، رغم أن العديد من المطرودين لم يقبلوا هذه الخسارة على أنها دائمة في ذلك الوقت. في ذلك الوقت بدا منظور هيرليند بينتش واضحًا: لقد أصبحت الآن من مواطني هامبورج وستعمل بعد إكمال دراستها في مهنة التدريس في جمهورية ألمانيا الاتحادية التي تأسست حديثًا.

كفيتسو

لم تتحول خطة الحياة تلك إلى واقع. كان هذا بالفعل واضحًا عندما أنجبت هيرليند كاسنر بعد زواجها طفلها الأول. في 17 يوليو/ تموز 1954، بعد تسعة أيام من عيد ميلادها السادس والعشرين، أنجبت ابنتها في مستشفى "إليم" في إيمسبوتل، في نفس اليوم الذي انتخبت فيه الجمعية الاتحادية في برلين الغربية تيودور هويس رئيسًا للمرة الثانية. أُعطيت الفتاة اسم أنجيلا، والذي يعني "ملاك" باللغة الإنجليزية. لاحقًا، كانت تلك الابنة حريصة على التأكيد على نطق الحرف الأول من اسمها مع التركيز على حرف الـ"أ"، كما هو معتاد في الغرب. ولكن سكان برلين لم يكونوا يلتزمون بذلك وكانوا يركزون في النطق على حرف الـ"إي"، كما كان أول رئيس وزراء منتخب ديمقراطياً في جمهورية ألمانيا الديمقراطية، لوتار دي ميزير، يفعل أيضًا، وكانت ميركل نائبة المتحدث باسم حكومته؛ وقد أخبر دي ميزير لاحقًا أحد المراسلين أنه كان على علم بتفضيلها نطق اسمها بالطريقة الأولى، ولكن: "المرء ينسى الأمر دائمًا وهو يتحدث"، حسب قوله.

"إنها فتاة"، كان عنوان "تاجيس تسايتونج" لهذه الصورة، عندما تم انتخاب أنجيلا ميركل مستشارةً لألمانيا في عام 2005.

كانت تبعات الحرب في عام 1954 لا تزال واضحة في كل مكان، وكان ذلك أوضح في هامبورج أكثر من أي مكان آخر. فقط في العام الذي سبق ولادة أنجيلا كاسنر أعلنت المدينة إزالة الأنقاض، وبحضور الرئيس الاتحادي تيودور هويس تم افتتاح جناح ألستر وجسر لومبارد الجديد. بعد الركود الاقتصادي القصير الناجم عن إصلاح العملة وتحرير الأسعار في عام 1948 بدأت الأمور تتحسن بوضوح، حتى لو كان الدمار قد سيطر على مشهد المدينة لفترة طويلة.

عندما وُلدت أنجيلا ميركل في هامبورج، كان من الواضح أنها لن تكبر هناك. كان والدها قد أنهى لتوه امتحانه في اللاهوت وتولى منصب قِس في قرية صغيرة في جمهورية ألمانيا الديمقراطية. وكان على زوجته وطفلته أن تتبعاه في أسرع وقت ممكن بعد الولادة، وهو ما حدث أيضًا بعد ثلاثة أشهر. قضى الاثنان الصيف مع جدة أنجيلا في مسكنها بشارع أيمسبوتلر. ولكن حتى بعد نقل مكان السكن ظلت الاتصالات بينهم وثيقة. عندما وُلدت أخت أنجيلا الصغيرة في تمبلين أرسل الوالدان أكبرهما إلى هامبورج لمدة عشرة أسابيع، وبعد ذلك كانت تتلقى شاكرةً طرودًا من جدتها، تحوي من بين أشياء أخرى سراويل الجينز المحبوبة، والتي كانت تأتي من الغرب. لقد تحيّر الألمان الغربيون الذين وُلدوا بعد ذلك كثيرًا بشأن ما دفع والد المستشارة المستقبلية إلى اتخاذ تلك الخطوة نحو الشرق.

على الأكثر في العام السابق وبعد انتفاضة العمال الفاشلة في 17 يونيو/ حزيران سلك عدد أكبر بكثير من الأشخاص الطريق المعاكس وانتقلوا من ألمانيا الشرقية إلى ألمانيا الغربية؛ حيث عبر في الأشهر الخمسة الأولى من عام 1954 وحده 180 ألف شخص الحدود إلى جمهورية ألمانيا الاتحادية؛ وخلال الفترة بأكملها من عام 1949 إلى بناء الجدار في عام 1961 كان هناك حوالي 2.5 مليون شخص قد فعلوا نفس الشيء. قال هورست كاسنر نفسه لاحقًا إن صاحب شركة النقل قال حينها إنه يعرف نوعين فقط من الأشخاص الذين انتقلوا من الغرب إلى الشرق: "شيوعيين وحمقى حقيقيين".

لم يعتبر كاسنر نفسه أحمقًا، فعلى الرغم من بُعده الكبير عن الرأسمالية إلا أنه لم يكن شيوعًا. لقد ذهب إلى الغرب بنية العودة. قالت الابنة لاحقًا *إنه شعر دائمًا أن لديه وظيفة كقس، وأنه يجب أن يكون هناك قساوسة في جمهورية ألمانيا الديمقراطية أيضًا*. كما قالت في وقت لاحق أيضًا إن قرار الأب لم يكن موضوعًا مثيرًا للجدل في الأسرة، ولكن على الأقل كانت الأم تُبدي أحيانًا غضبها تجاه تلك الخطوة.

عاد العديد من اللاهوتيين المنحدرين من ألمانيا الشرقية إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية بعد الدراسة في جامعات ألمانيا الغربية، وليس الأساقفة البارزون فقط الذين ذكرناهم آنفًا. حتى أن قساوسة ذهبوا إلى الشرق أيضًا ممن كانوا على عكس كاسنر ينحدرون في الأصل من ألمانيا الغربية. لقد أرادوا مساعدة الكنيسة المحاصرة واتخذوا قرارًا واعيًا ضد الطريق السهل للرفاهية المادية: "لم نرغب في التعلق بجوار أواني اللحم في مصر، كما فعل اليهود بعد خروجهم منها". قال هورست كاسنر لاحقًا "لقد احتاجوا إلينا في الشرق".وفي مناسبة أخرى قال: "كنت سأذهب إلى أفريقيا إذا تم إرسالي إلى هناك". على أي حال، لم تكن العوالم الألمانية منفصلة حتى بناء الجدار كما حدث في العقود اللاحقة. أثر هذا في البداية على الحياة اليومية والموقف تجاه الحياة، والتي اتسمت على جانبي حدود النظام بقحالة فترة ما بعد الحرب. في ذلك الوقت أيضًا، كانت العديد من الشقق في الغرب لا تزال تُدفأ بالفحم، ولم يكن لدى سوى أقلية صغيرة من الأسر هاتف خاص بها، واستُخدمت القاطرات البخارية تقريبًا في جميع خطوط السكك الحديدية. لم يكن التفوق الاقتصادي للرأسمالية ساحقًا بعد كما أصبح لاحقًا، كما كانت إعادة الإعمار تتقدم أيضًا في الشرق من خلال مشاريع مذهلة مثل طريق ستالين في برلين. في عام 1957 أثار إطلاق أول صاروخ سوفيتي إلى الفضاء "صدمة سبوتنيك" في الدول الغربية، والتي ارتبطت بشكوك كبيرة حول قدراتها التكنولوجية الخاصة. كان هناك خوف من أن الشرق يمكن عن طريق استخدام أساليبه القمعية أن يستخرج من السكان إمكانات مادية أكبر.

سياسيًا أيضًا كانت الحدود في عام ميلاد أنجيلا ميركل أكثر مرونة مما كانت عليه في وقت لاحق. لم تكن جمهورية ألمانيا الاتحادية قد انضمت إلى حلف الناتو بعد، ولم يتم تأسيس حلف وارسو بعد، ولم يكن تقسيم ألمانيا مقبولًا بأي حال من الأحوال كأمر واقع. قبل عامين فقط، أثار عرض جوزيف ستالين بالموافقة على إعادة توحيد "ألمانيا المحايدة" مناقشات كبيرة: شكك عدد كبير من السكان فيما إذا كان رفض كونراد أديناور المفاجئ كان صحيحًا. بعد ذلك بقليل أثارت وفاة الديكتاتور السوفييتي الأمل في ذوبان الجليد السياسي العالمي. وانحسر الضغط الشديد في البداية على الكنيسة الألمانية الشرقية خلال هذا الوقت.

رفض أنصار كيرت شوماخر في الحزب الاشتراكي الديمقراطي، وحزب الشعب الألماني البروتستانتي المحافظ سياسة أديناور الرامية إلى الارتباط بالغرب لأنها عززت انقسام ألمانيا. كان ذلك الرأي الذي عبر عنه في مقالاته باول زيته، المؤسس لصحيفة فرانكفورتر ألجماينه تسايتونج. جاء من هذه البيئة الفكرية الرئيس الاتحادي جوستاف هاينمان، الذي كان من دعاة سياسة جديدة تجاه الشرق. من الناحية العملية كان أهم جانب من جوانب التقسيم الذي لم يكتمل بعد بالكامل هو عدم وجود جدار في برلين، كما كان الترام

مازال يعبر أيضًا حدود الألمانيتين. كان طريق العودة عبر العاصمة مازال ممكنًا بشكل أساسي لعائلة كاسنر، بحيث إذا أصبحت الظروف في الشرق لا تطاق يمكن للعائلة أن تنضم مرة أخرى إلى تيار هؤلاء الملايين الذين شقوا طريقهم إلى الغرب. بقي هذا عزاءً بالنسبة لوالدة ميركل، التي لم يُسمح لها بوصفها زوجة قس في جمهورية ألمانيا الديمقراطية بالتدريس في المدارس الحكومية. لقد قدمت التضحيات الأكبر من أجل الحب.

في سبتمبر/ أيلول 1954 أصبحت أنجيلا كاسنر، المولودة في هامبورج، مواطنة من ألمانيا الشرقية. *في عمر ثمانية أسابيع أحضروني إلى براندنبورج في حقيبة حمل الأطفال الرضع*. جاء كاسنر إلى عالم قاحل. كان اسم كفيتسو هو اسم القرية الصغيرة في بلدة بريجنيتس في شمال غرب براندنبورج، حيث تولى هورست كاسنر مهمة رعايته الأولى في الكنيسة؛ وهي اليوم تنتمي إلى مدينة بيرلبيرج. لم تكن المنطقة أبدًا واحدة من مناطق الأثرياء، وأثرت عليها تبعات الحرب كثيرًا. بعد عام 1945 ازداد عدد سكان القرية لفترة وجيزة من حوالي 300 إلى ما يقرب من 500 بسبب وصول اللاجئين. كجزء من عملية إصلاح إدارة الأراضي قامت دولة الاحتلال السوفيتي بمصادرة أملاك جميع ملاك الأراضي الذين يمتلكون أكثر من مائة هكتار. أرادت من خلال القيام بذلك كسر قوة ملاك الأراضي في منطقة شرق نهر الإلبه، وكان ذلك امتدادًا للمناقشات التي كانت قد جرت بالفعل في الدوائر غير الشيوعية قبل عام 1933.

عندما وصلت عائلة كاسنر إلى كفيتسو كانت الأرضي قد أُعطيت منذ فترة طويلة للمزارعين الجدد، الذين كان عليهم رغم ذلك أن يكافحوا كثيرًا. كانت المناطق الممنوحة لهم في الغالب صغيرة جدًا بالنسبة للزراعة الفعالة، ولم يكن لدى العائلات سوى القليل من المعدات ولديها خبرة قليلة في الزراعة. تأسست أول تعاونيات إنتاجية في عام 1952، مما أحدث بعض التقدم. كان جزء كبير من أفراد مجتمع كاسنر من صغار المزارعين أو السكان المحليين أو المشردين الذين يكافحون كل يوم من أجل البقاء على قيد الحياة.

لم تكن الحياة اليومية لعائلة القس أكثر راحة، حيث عاشت في بيت قس صغير، وكان والدهم يعظ في الكنيسة الحجرية الضخمة التي تعود إلى العصور الوسطى، واستخدمت قطعة من "أرض الأبرشية" لدعم الأسرة التي أصبحت بعد فترة قصيرة تتكون من أربعة أفراد. في صيف عام 1957 كانت أنجيلا البالغة من العمر ثلاث سنوات لديها أخ عمَّده والداها على اسم المبشر ماركوس. *كان على والدي أن يتعلم كيف يحلب الماعز، ووالدتي تعلمت من امرأة عجوز كيف تصنع السبانخ من نبات القراص. كانت وسائل النقل عبارة عن دراجة بخارية غريبة ودراجة*. لم تكن الظروف المادية فقط متواضعة. كان هناك خط سكك حديدية ضعيف الخدمة على خط فرعي يصل إلى بيرلبيرج. لم تكن الظروف المادية فقط متواضعة، إذ كان التحفيز الفكري الذي عرفه هورست وهيرليند كاسنر منذ أيام دراستهما أيضًا غائبًا تمامًا في مقاطعة براندنبورج. لو كانت أنجيلا كاسنر قد نشأت بالفعل في منزل قس عادي في الدولة، ما كانت لتتعرض لكل تلك التأثيرات المهمة التي تسببت في صعودها السياسي لاحقًا. لحسن حظها، لم يتوقف الأمر عند هذا الحد.

تمبلين

في أكتوبر/ تشرين الأول 1957، تلقى هورست كاسنر البالغ من العمر 31 عامًا تكليفًا من المشرف العام على براندنبورج، ألبريشت شونهير، وشكل ذلك التكليف حياته المستقبلية وكذلك مسار ابنته. بصفته قسًا في كفيتسو، تعرف كاسنر على موظف الكنيسة الذي ترقى لاحقًا ليصبح رئيسًا لاتحاد الكنائس الإنجيلية في جمهورية ألمانيا الديمقراطية. ربما كان شونهير يقدّر زميله الشاب ليس فقط بسبب مهاراته التربوية. بالإضافة إلى تأثير كنيسة ديتريش بونهوفر عليهما خلال حقبة الديكتاتورية النازية، جمع اللاهوتيان أيضًا موقفهما من سياسة الكنيسة: لم يكونا فقط متشككين في الرأسمالية الغربية، مثل عدد كبير من القساوسة والمسيحيين في الشرق والغرب، بل طالبا أيضًا بأن تتصالح الكنيسة مع وجود الدولة القائمة في ألمانيا الشرقية. رأى شونهير تقسيم ألمانيا، كما فعل لاحقًا أيضا عديد من المثقفين في الجمهورية الاتحادية، كنتيجة قاهرة ودائمة لجرائم الاشتراكية القومية (النازية).

عهد شونهير، الذي ترأس في ذلك الوقت أيضًا حلقة الوعاظ الدراسية في مدينة براندنبورج، إلى القس الشاب بإعداد حلقة دراسية للقائمين بالخدمة في الكنيسة، والتي لم تكن في البداية مفتوحة فقط أمام القساوسة، ولكن متاحة أيضًا لجميع موظفي الكنيسة ومن هم في "فترة الإعداد"، كما قدم فيها دورات تدريبية في الإدارة؛ وتم تحويلها تدريجيًا إلى كلية رعوية خالصة، لذلك ركزت كليًا على التدريب اللاهوتي للقساوسة ونوابهم. عقدت الدورة الإدارية الأولى في أكتوبر/ تشرين الأول 1958. جاء جزء كبير من الموارد المالية للعمل من جمهورية ألمانيا الاتحادية، واستمر ذلك حتى بناء الجدار في عام 1961، كان كاسنر يُحضر النقود بانتظام من غرب برلين. كان من المقرر بناء المنشأة في بلدة تمبلين الصغيرة في أوكرمارك، على بعد أقل بقليل من 80 كيلومترًا شمال برلين، لأن مبنى الكنيسة الأكبر كان قد فقد استخدامه القديم.

كانت "فالدهوف" منذ عام 1854، والتي تقع على بعد حوالي كيلومتر واحد خارج المركز التاريخي، بمثابة نوع من المؤسسات التأهيلية للشباب غير المتكيفين اجتماعيًا، ممن يأتون من خلفيات اجتماعية محفوفة بالمخاطر. كانت المنشأة خلال حقبة جمهورية ألمانيا الديمقراطية في حالة يرثى لها لأن ألمانيا الشرقية وفرت "مؤسسات تشغيل حكومية للشباب" لهذا الغرض. انخفض عدد من يتمتعون بالحماية الاجتماعية انخفاضًا حادًا، وهو على الأرجح أحد الأسباب التي أدت إلى توفير تلك المساحة؛ بعد عام من وصول كاسنر تم إغلاق المنشأة بالقوة. وبدلاً من ذلك، انتقل الأشخاص المعاقون ذهنيًا إلى مؤسسة الأمراض العقلية، والتي كانت مرتبطة مكانيًا فقط بحلقة كاسنر الدراسية، ولكن ليس من الناحية المؤسسية.

الصورة: مساكن الطلبة قبل مغادرة أنجيلا كاسنر تمبلين.

"في ذلك الوقت تعلمت التعامل بشكل طبيعي مع المعاقين"،
حسب قول أنجيلا ميركل في وقت لاحق عن الوقت الذي قضته في فالدهوف.

لقد عاشوا هناك في البداية في ظروف وصفتها إحدى المنشورات التذكارية للكنيسة في وقت لاحق بأنها "غير محتملة". ولكن الوضع تغيّر بعد نقل الكنيسة، بناء على قرار داخلي، الحق في استخدام الأرض إلى مؤسسة "إيست برلين شتيفانوس" East Berlin Stephanus Foundation، التي لا تزال تدير فالدهوف، مما أتاح في عام 1972 توسيع البنية التحتية وتفكيك أماكن النوم الجماعية الكبيرة، وكان ذلك قبل وقت قصير من مغادرة

أنجيلا كاسنر تمبلين. بسبب القضايا المتعلقة باستخدام تلك الأماكن، كان هناك دائمًا احتكاك بين المؤسستين اللتين كان عليهما مشاركة نفس المساحة في فالدهوف.

اشتكى المدير الفني لمنشأة المعاقين وعمدة تمبلين لاحقًا بعد إعادة التوحيد، أولريش شوينيتش، من أن كاسنر قام بتوسيع الكلية الرعوية "على حساب المعاقين". من الواضح أن كاسنر كان لا يريد أن تخضع أهدافه الفكرية لاحتياجات الرعاية الاجتماعية. إن إظهار "قلب كبير" بدون تفكير لم يكن أحد الأهداف التربوية لعائلة كاسنر. ومع ذلك، وبسبب القرب من المعاقين، الذين ساعدوا أيضًا عائلة كاسنر في بعض الأحيان في أعمال الحديقة، كانت ميركل معتادة ومؤهلة للتعامل معهم بأريحية. كانت تلك إحدى تجاربها المبكرة مع الأمور غير المألوفة لكثير من الناس. ظلت تلك التجارب غير عادية في ألمانيا حتى الستينيات.

كان الأشخاص ذوو الإعاقات الذهنية في جمهورية ألمانيا الاتحادية أيضًا لا يزالون يطلق عليهم اسم "مجانين"، كما كان يطلق على الأشخاص الذين يعانون من إعاقات جسدية اسم "المعاقين". تعلمتُ *في ذلك الوقت التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة بشكل طبيعي. كان هناك منغوليون، وكان الكثير منهم طريحي الفراش. لقد عوملوا معاملة سيئة في جمهورية ألمانيا الديمقراطية. لم تكن هناك خبرة في التمريض في الستينيات. لا زلت أذكر كيف كان على البعض الجلوس مقيدًا على مقاعد طوال الوقت. كان لدينا دائمًا أحد المرضى البالغين الذين يعملون معنا. وكلما احتفل أحد أفراد الأسرة بعيد ميلاده، كانوا يأتون لتناول الكعك. كانت لدينا علاقة جيدة معهم. هذه ذكريات الطفولة التي كونت شخصيتي*. كان لدى آباء زملاء ميركل من المدينة أحيانًا مخاوف بشأن إرسال أطفالهم إلى عائلة كاسنر في فالدهوف لأنهم قد يتعاملون مع "المجانين" هناك.

الأب

أمضت أنجيلا كاسنر فترة تكوين شخصيتها من سن الثالثة إلى العشرين في بيئة لا تصفها كلمة "بيت القس" بشكل وافٍ. على الرغم من أن والدها كان يعظ في بعض الأحيان في كنيسة ماريا المجدلية في تمبلين، إلا أنه لم يعمل كقسٍ للرعية، وإلا كان سيضطر لتكريس نفسه للمشاكل اليومية لأعضاء الكنيسة، وكان سيصبح مسؤولاً عن المعمودية وعمليات تغيير الملّة والزواج والجنازات. تطور كاسنر في دوره الجديد ليصبح شخصية مهمة داخل كنيسة برلين-براندنبورج، ولكنه لم يصبح بالكاد أكثر من ذلك. ظل ثابتًا في مكانته حتى بعد سقوط الجدار وحتى وفاته في عام 2011 عن عمر يناهز 85 عامًا، رغم قيامه بإعادة إحياء الكنيسة الرومانسيكية في ألتبراخت، أو إثارته للاحتجاج على بناء منشأة لتسمين الخنازير في هاسليبين.

أدارت الكلية الرعوية التدريب والتعليم الإضافي للقساوسة في برلين الشرقية وبراندنبورج، وكان هناك جو يتسم بالتحفيز الفكري. نشأت ابنة المدير في ظل ذلك الطابع الأكاديمي، وهو سرعان ما دفع دارسي شخصية ميركل في ألمانيا الغربية في وقت لاحق إلى أن ينخدعوا في لهجتها المميزة لمنطقة برلين-براندنبورج. تطورت حلقة كاسنر الدراسية على مر السنين لتصبح نقطة اتصال مركزية داخل الكنيسة الإقليمية، التي عادة ما يحضر رعاتها حلقة دراسية في تمبلين على الأقل مرة واحدة في حياتهم. عرف كاسنر حرفياً كل قس في المشهد المنظم جيدًا للكنيسة الإقليمية؛ وكان له تأثير كبير عليهم، بما في ذلك قرارات الموظفين. كما لعب دورًا خاصًا اتصاله الوثيق مع داعمه شونهير، الذي شغل فعليًا منصب الأسقف الإقليمي في برلين الشرقية وبراندنبورج منذ عام

1967، لأن السلطات لم تسمح لصاحب المنصب في برلين الغربية كيرت شارف بدخول جمهورية ألمانيا الديمقراطية. من عام 1972 فصاعدًا عمل شونهير رسميًا كأول أسقف للمنطقة الشرقية داخل الكنيسة الإنجيلية في برلين-براندنبورج. تشارك كاسنر وشونهير في فكرة "الكنيسة في ظل الاشتراكية" التي يجب أن تتوافق مع الدولة القائمة. في محادثة مع القس الأصغر بكثير راينر إيبلمان قيل إن كاسنر صور نفسه على أنه المخترع الحقيقي لهذا المفهوم. كان "كاسنر الأحمر"، كما أطلق عليه رجال الكنيسة من الجناح الآخر، ينتمي إلى دوائر مجموعة عمل "فايسينزيه"، التي أسستها مجموعة حول شونهير في يناير/ كانون الثاني 1958 في مقاطعة برلين التي تحمل الاسم نفسه. دعت المجموعة إلى قبول واقع تقسيم ألمانيا والعمل مع المؤسسات الحكومية في جمهورية ألمانيا الديمقراطية، وكانت حُجة المنتمين لهذ الفكر هي: لم يكن على الكنيسة أن تصنع السياسة بنفسها، وإنما أن تخدم المجتمع.

قالت أنجيلا ميركل في وقت لاحق عن والدها: *لقد أراد أن توجه الكنيسة نفسها نحو الواقع بحيث لا تعيش دائمًا في غُربة*. كما اعتبر أنصار "الكنيسة الاشتراكية" قبول التقسيم باعتباره مسألة سياسة سلام.

انتقد هورست كاسنر الخدمة العسكرية الإجبارية وقوانين الطوارئ في الجمهورية الاتحادية، ولكن أيضًا الخدمة العسكرية في جمهورية ألمانيا الديمقراطية. اجتمعت دول الكتلة الشرقية في أول تجمع سلام "مسيحي بالكامل" في العاصمة التشيكوسلوفاكية براغ. نتج عن ذلك "مؤتمر السلام المسيحي" الذي انتقد سياسة التسلح للدول الغربية بشكل خاص.

كان هناك جدل كبير في كنيسة ألمانيا الشرقية حول تلك القضايا؛ ومع ذلك، فإن أقلية فقط من القساوسة دافعوا عن فكرة القيام بانفصال لا هوادة فيه عن النظام الحاكم. قال إيبلمان: "لم يكن عددهم مائة، مائة فقط بيننا جميعًا"، مستعرضًا عدد المنشقين الحقيقيين من بين 4000 قس آخرين في جمهورية ألمانيا الديمقراطية. حتى الرئيس الاتحادي اللاحق يواخيم جاوك، الذي انضم إلى احتجاج المواطنين في خريف عام 1989، لم يكن قد سعى في السابق بأي حال من الأحوال إلى المعارضة المتشددة، كما كتب هو نفسه في مذكراته.

كان راينهارد شتاينلين أحد المعارضين المتشددين لخط كاسنر، ولذلك انتقد الاجتماع بين شونهير ورئيس مجلس الدولة، إريك هونيكر، في مارس/آذار 1978، ورأى أنه تعبير عن سياسة التكيّف غير المسؤولة، في حين أشاد الإعلام الغربي بذلك الاجتماع بشكل أساسي باعتباره علامة على وجود انفراجة. أصبح ابنه شتيفان شتاينلين في وقت لاحق أقرب المقربين لسياسي الحزب الاشتراكي الديمقراطي فرانك-فالتر شتاينماير، الذي رافق المستشارة ميركل لمدة ثماني سنوات كوزير للخارجية، وأربع سنوات كزعيم للمعارضة وأخيرًا كرئيس اتحادي. جعل شتاينماير شتاينلين وزيرًا للدولة في مكتب الرئيس الاتحادي، وهو أعلى مرتبة في ألمانيا.

من الواضح أن كاسنر لم يؤمن بوجود مستقبل باهر لهياكل الكنيسة الرسمية. في أثناء إقامته في فالدهوف كان إيبلمان غاضبًا من توقع رئيس الحلقة الدراسية، كاسنر، بأنه في وقت ما لن يكون هناك قساوسة متفرغون في جمهورية ألمانيا الديمقراطية. اعتبر اللاهوتي الشاب أن هذا موقف عدمي ساخر؛ لأنه سلب الجيل القادم من آفاق الحياة المهنية. من وجهة نظر كاسنر فقد استخلص الاستنتاجات من تحوّل كل شيء ديني في جمهورية ألمانيا الديمقراطية إلى أقلية. فقد كان في آخر الأمر حوالي ثلث السكان فقط ينتمون إلى الكنيسة.

كما ذكرت ميركل لاحقًا *أن والدي لم يعجبه الهياكل الرسمية للكنيسة وفضل الكنيسة الأساسية كما هو الحال في أمريكا*. كانت تلك النظرة بعيدة المدى للتعاون الوثيق بين الدولة والكنيسة، كما كانت تُمارس في ألمانيا

الغربية، منتشرة في الكنيسة في ألمانيا الشرقية، وإن كانت بدوافع مختلفة. كما أعربت ميركل علنًا عن انزعاجها من الخلط بين السياسة والدين في الجمهورية الاتحادية. *في البداية واجهتُ أيضًا صعوبات مع حقيقة أنه كانت هناك صلوات تقام قبل عقد مؤتمرات الأحزاب. بالنسبة لي كانت الصلوات أمرًا شخصيًا*، بحسب ما قالت في عام 2005.

من منظور فترة ما بعد إعادة التوحيد قد يبدو للبعض سلوك زعيم حلقة تمبلين الدراسية انتهازيًا، خاصة وأن بعض أعضاء ميوله السياسية في كنيسته - على عكس كاسنر نفسه - تبين لاحقًا أنهم كانوا يعملون لصالح البوليس السياسي (شتازي). ومع ذلك، كان كاستنر مقتنعا بخطه. بالإضافة إلى ذلك كان قرار البروتستانت في ألمانيا الشرقية بالتصالح مع دولتهم مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بسياسة الانفتاح نحو الشرق في ألمانيا الغربية. تأسس اتحاد الكنائس الإنجيلية في جمهورية ألمانيا الديمقراطية في عام 1969، وهو نفس العام الذي تولى فيه المستشار الاتحادي الجديد فيلي برانت ووزير خارجيته فالتر شيل منصبيهما في بون. أصبح شونهير أول رئيس للاتحاد العام الجديد بعد أن حظرت الحكومة جميع المنظمات العابرة للحدود، وبالتالي أصبح الانفصال عن الكنيسة الإنجيلية في ألمانيا أمرًا محتومًا. أصبح رجل القانون في الكنيسة، مانفريد شتولبه، مسؤولاً عن سكرتارية الاتحاد منذ ذلك الحين.

حتى لو كانت نظرة كاسنر لطريقة الإدارة المتحجرة بشكل متزايد لبيروقراطى حزب الوحدة الاشتراكية الألماني قد تغيرت للأسوأ على أبعد تقدير منذ السبعينيات، فقد ظل، على عكس ابنته، منتقدًا للرأسمالية حتى النهاية. قال في خطاب مؤثر ألقاه مساء يوم 3 أكتوبر/ تشرين الأول 1990 في ساحة سوق تمبلين: "لقد كان هيكل دولة جمهورية ألمانيا الديمقراطية مفلسًا سياسيًا واقتصاديًا منذ فترة طويلة. لم يعد بإمكان المرء أن يتماهى مع تلك الدولة". ثم أضاف: "الحرية مهددة بخطر الصراعات الاجتماعية، وصولا إلى هيمنة التجارة والاستهلاك".

في مظاهرة عام 2004 ضد بناء منشأة تسمين الخنازير في هاسليبين، على بعد 20 كيلومترًا شمال شرق تمبلين، انتقد عدم أخلاقية الأسواق: "ما يهم هو المال. للمنتجين: جني الأرباح؛ كسب أموال متكاثرة مثل الخنازير. وبالنسبة للمستهلكين: اشتروا واشتروا بأرخص سعر ممكن وأكثر مما تحتاجون". يجب أن نفكر من منظور اقتصاد السوق، إنهم يضطرونا إلى ذلك، ونحن لا نفكر. يجب أن يصبح كل شيء سوقًا، بما في ذلك الطبيعة. وكأنهم يقولون لنا حرروا أنفسكم من الاهتمامات الأخلاقية".

كان اللاهوتي متشككًا أيضًا في الديمقراطية الحزبية في الغرب. كتب كاسنر في إحدى الصحف الكنسية عام 1992، في الوقت الذي كانت فيه ابنته بالفعل نائبة لرئيس الاتحاد الديمقراطي المسيحي، الذي كان راسخًا في السياسة الألمانية: نلاحظ الآن كيف أن الأحزاب القائمة استولت على الدولة وأن الدولة أصبحت محل خدمة ذاتية للسياسيين. لم يكن سعيدًا إلى حد ما لأن ابنته دخلت السياسة بعد عام 1990، ثم انضمت أيضًا إلى الاتحاد الديمقراطي المسيحي. كان يود لو بقيت في مجال العلم.

شارك كاسنر مع العديد من رجال الكنيسة في ألمانيا الشرقية فكرة الابتعاد عن الرأسمالية ونظام الأحزاب الغربية، وصولًا إلى المشاركة في حركة المعارضة. "إذا نظرت إلى الأمر من المنظور الغربي اليوم، فمن المحتمل أن تبدو نقاشاتنا في ذلك الوقت على أنها كانت يسارية إلى حد ما"، هكذا حكم الفيزيائي والسياسي اللاحق في الاتحاد الديمقراطي المسيحي جونتر نوك، الذي جاء أيضًا إلى فالدهوف للمشاركة في المناقشات.

لم يغير ذلك أي شيء في أهمية أماكن مثل كلية اللاهوت في تمبلين، والتي أتاحت مناقشات حُرة نسبيًا خلال حقبة الديكتاتورية، والتي لولا تلك الكلية لم تكن لتصبح ممكنة إلا في الدوائر الخاصة. حتى أن البنية التحتية للكلية تضمنت آلة تصوير، وهو أمر لم يكن معتادًا في ظل نظام يتحكم بشكل صارم في جميع المطبوعات. وبطبيعة الحال كان المسؤولون في جمهورية ألمانيا الديمقراطية يتابعون نشاطهم بقدر من التشكك، وكانت وزارة أمن الدولة تقوم بشكل منهجي بتفتيش المنشآت التي تشبه فالدهوف. سجل المخبرون بدقة أسماء من كانوا يزورون مدير الكلية الرعوية أو يشارك في ندواته. "جاء كاسنر من هامبورج / ألمانيا الغربية في عام 1954 وهو معارض لدولة العمال والفلاحين لدينا"، كما ورد في أحد التقارير. وبحث منتقدو ميركل لاحقًا دون جدوى عن مؤشرات على أن يكون الأب نفسه ربما قدم معلومات إلى البوليس السياسي، الشتازي.

فشل عملاء الشتازي في عام 1972 في محاولتهم لتجنيد كاسنر كموظف غير رسمي. أراد رجال المخابرات ابتزاز اللاهوتي بعد أن اكتشفوا لديه كتابًا للمعارض السوفيتي أندريه ساخاروف محظورًا في جمهورية ألمانيا الديمقراطية. ومع ذلك، عندما لاحظوا أن كاسنر كان يبلغ قيادة كنيسته عن تلك المحادثات، أغلقوا الملف: "لديه موقف سلبي للغاية تجاه وزارة الدفاع العسكري. – إنه غير مهتم بالتعاون." يدفع ذلك التاريخ إلى الانتباه: رفض اللاهوتي التعاون في عام 1972 عندما كانت ابنته الكبرى أنجيلا على وشك التخرج من المدرسة الثانوية. مثل هذا السلوك كان يمكن أن يعرض فرصة الدراسة في الجامعة في جمهورية ألمانيا الديمقراطية للخطر. أوصى كاسنر بأن يقوم أطفاله الثلاثة – كانت أخت أنجيلا الصغرى إيرين قد ولدت في تمبلين في عام 1964 - بفعل الشيء نفسه في حالة محاولة تجنيدهم. عندما تقدمت ميركل لشغل منصب عالمة فيزياء في إلميناو بعد ست سنوات، وتواصل معها أفراد الشتازي، اتبعت النصيحة.

وجد كاسنر من وجهة نظره لنفسه ولعائلته توازنًا بين موقفه الخاص والتوافق الضروري، مما جعله ينتقل لاحقًا إلى الجمهورية الاتحادية وهو مرفوع الرأس. أفاد الزوار حتى بعد إعادة التوحيد بوجود "هالة من الاستقلال الفكري" لديه. بعد تقاعد كاسنر وحل الكلية الرعوية، غادر الزوجان فالدهوف وانتقلا إلى منزل خاص، أيضًا في تمبلين. لم يستطع المراسل ألكسندر أوسانج، الذي زار الرجل البالغ من العمر 74 عامًا قبل فترة وجيزة من انتخاب ابنته رئيسًا لحزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي في عام 2000، الهروب من تلك الأجواء الفكرية أيضًا، إذ كتب: "إنها غرفة نظيفة، جديدة، لكنها غير متوافقة"، وهو ينظر إلى الكتب العديدة والأرفف ذات الذوق الرفيع القادمة من ورش هيلراو في درسدن. "لقد نجت من الوحدة الألمانية بشكل جيد".

عندما قدمت ميركل سيرة ذاتية لسلفها جيرهارد شرودر في أواخر صيف عام 2015، سلطت الضوء على أن كلا مستشاري جمهورية برلين مشتركان في أنهما يأتيان من خارج السياق. أصبح شرودر رئيسًا للحكومة باعتباره ابن عاملة نظافة كانت قد درست في المسار التعليمي المهني، وتمكنت ميركل من هذا الصعود رغم أنها كألمانية شرقية، لم يُسمح لها، بصفتها ابنة قس، بالدراسة إلا لأن الحظ حالفها، ولم تكن تنتمي إلى أي حزب سياسي حتى بلغت الخامسة والثلاثين من عمرها. يبدو التشابه حاسمًا فيما يتعلق بتحقق ما هو بعيد الاحتمال تمامًا فيما يتعلق بالصعود السياسي الذي عنته ميركل. لكن شرودر وميركل حصلا على مؤهلات مختلفة تمامًا من والديهما.

تلقت الديمقراطية المسيحية اللاحقة وفرة من المحفزات الفكرية في المنزل، وتعرفت على عدد كبير من الشخصيات المثيرة للاهتمام - واستطاعت أن تلاحظ من خلال والدها كيف يكوّن المرء الشبكات ويصنع السياسة داخل الكنيسة. في حين كان على شرودر، الذي كان يفتقر إلى هذه الخلفية البرجوازية المثقفة، أن يناضل من أجل كل هذا بنفسه. ظل أفق كاسنر دائمًا أوسع من أفق رفاق حزب الوحدة الاشتراكية الألماني

الذين تعاون معهم أو عملاء الشتازي الذين تجسسوا عليه. حافظ على صلاته بكل أرجاء ألمانيا، وحصل على كتب الأدب من الغرب، وقرأ الكتب التي أراد قراءتها. لم يترك أحدًا يمنعه من ذلك. عندما حاولت السلطات وصادرت الشحنات الموجهة إليه من الجمهورية الاتحادية، اعترض بشكل حاسم وقوي - ومن الواضح أنه أفلت من العقاب.